العلاقات الحمادية المرابطية

(445هــ-539هــ/1053م-1144م)

أ/- مرزاق بومداح
المدرسة العليا للأساتذة
بوزريعة- الجزائر.

تاريخ الارسال: 2018-06-05 / **تاريخ القبول:** 2018-09-13 / **تاريخ النشر:** 2020-01-30.

ملخص المقال:

يبحث هذا المقال فيما تميزت به العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الحمادية ودولة المرابطين خلال الفترة الممتدة ما بين 445هــ-539هــ/1053م-1144م، حيث ساد العلاقات بين الدولتين توتر واضح المعالم، وخاصة بعد زحف المرابطين نحو المغرب الأوسط، وضمهم للكثير من الأقاليم والبلدان ووصولهم حتى جزائر بني مزغنة، مما أدى إلى اصطدامهم ببني حماد أصحاب القلعة، ونتج عن ذلك بعض المناوشات والحروب، وإن كان ذلك لم يُؤد إلى صدام مسلح بين الطرفين بحيث يقضي أحدهما على الآخر، ولعل ذلك يرجع إلى التوجه الديني السني وصلات القربى التي تجمع بين الدولتين، فكلتاهما تنتميان إلى قبيلة صنهاجة، مما كان له الأثر في تخفيف حدة الصراع بين الدولتين، وهذا ما جعل العلاقات بين الطرفين تنحو نحو السلم وحسن الجوار والتعاون، وخاصة بعد ظهور خطر دولة الموحدين العدو المشترك لبني حماد والمرابطين.

الكلمات المفتاحية:

الحماديون؛ المرابطون؛ صنهاجة؛ الموحدون؛ المغرب الأوسط؛ المغرب الأقصى؛ الصراع.

Résumé:

Le présent article étudie les caractéristiques des relations entre les Hammadites et les Almoravides, aussi bien en état de paix qu'en état de guerre, à l'époque qui s'étendde 445h à539h/1053 à1144 apr.J.-C.

Les rapports entre ces deux Etats étaient tendus, notamment après la conquête du Maghreb central par l'armée Almoravide qui s'étaient emparée de la ville d'Alger et était parvenu, La proximité des deux Etats rendaient la situation très critique, les escarmouches entre Hammadites et les Almoravides, étaient fréquentes Or ces rivaux n'ont jamais livré une bataille décisive.

L'appartenance doctrinale(le Sunnite) et tribale(Sanhaja) des Hammadites et les Almoravides avait une grande influence sur l'apaisement des tentions et sur le bon voisinage.

L'émergence des Almohades qui menaçaient les deux dynasties étaient la cause principale du rapprochement entre Hammadites et les Almoravides.

Motes clé : Hammadites; Almoravides; Sanhaja; Almohades; Maghreb central; Maghreb extreme; Conflit.

المقدمة:

كانت بلاد المغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي خاضعة لسيطرة قبيلة صنهاجة البُرنسية،ففي المغرب الأدنى أو إفريقية كانت تحت حكم بني زيري من فرع آل المنصور، أما في المغرب الأوسط فكانت تحت سيطرة بني زيري من فرع آل حماد، أما المغرب الأقصى فكان يخضع لحكم المرابطين.

وكانت دولة بني حماد منذ بداية ظهورها تواجه العديد من التحديات والصعوبات سواء مع أبناء عمومتهم بالمغرب الأدنى أو مع المرابطين بالمغرب الأقصى، أو مع قبائل زناتة الطامحة لحكم بلاد المغرب، إضافة إلى خطر القبائل العربية من بني هلال وبني سليم.

وسأحاول من خلال هذا العرض المقدم دراسة العلاقات الحمادية المرابطية خلال الفترة الممتدة بين (445ه/1053م)-(539ه/1143م)، وكيف كانت هذه العلاقات أحيانا تتجه نحو القطيعة والحرب وأحيانا أخرى تميل إلى السلم والتقارب.

شهد المغرب الإسلامي نوعا من التوتر في أوضاعه السياسية بعد رحيل الفاطميين[1] الشيعة[2] إلى مصر وتولية بُلكين بن زيري[3] شؤون المغرب الإسلامي كنائب للفاطميين، الذي كان عليه أن يُثبت أركان ملكه ويُمهد الطريق بعد ذلك لاستقلاله بالمغرب الإسلامي عن الفاطميين[4]، وبذلك دخلت مراحل الحكم الإسلامي في المغرب عامة في وضع جديد تمثل في استقلال المغاربة في أمور حكم بلادهم[5]، وهذا بانتقاله من العرب إلى زعماء البربر[6].

وقد أدى انتقال المُلك والسلطان إلى حكام بني زيري الذي تُؤيده قبائل صنهاجة[7]إلى إثارة نيران العداوة والتنافس العنيف بين القبائل الصنهاجية والقبائل الزناتية[8]، وكأنما كان خروج العرب من الميدان إيذانا ببدء الصراع المرير بين قبيلتي صنهاجة وزناتة على من يتولى سيادة المغرب[9]، فقامت حروب طويلة بينهما، واستقر الأمر بعض الشيء لأحد حُكام بني زيري وهو باديس بن أبي الفتوح المنصور[10] في إفريقية في سنة 391هــ/1001م، وقام حماد بن يوسف بن زيري[11] وهو عم باديس بتقديم مساعدة كبيرة لابن أخيه باديس[12]، وذلك بالتصدي للقبائل الزناتية، وتمكن من قتل زعيمهم ماكسن بن زيري[13] في المغرب الأقصى، وكان لانتصار حماد بن زيري على الزناتيين في المغرب الأوسط،وتأمينه حدود الدولة الزيرية أكبر الأثر في تثبيت سلطانه في المغرب الأوسط، وبات من الواضح أنه سائر نحو الاستقلال التام بالمغرب الأوسط عن بني عمه أصحاب إفريقية[14]،

وبعد تولي المعز بن باديس حكم الدولة الزيرية سنة 406ه/1015م، انشغل في حروب متصلة مع قبائل زناتة من جهة ومع عم أبيه حماد من ناحية أخرى، وهذا ما أدى في النهاية إلى إبرام الصلح مع عمه حماد، وكان ذلك في سنة 408ه/1017م[15].

يمكننا اعتبار ذلك الصلح بين المعز بن باديس وعم أبيه حماد بمثابة ميلاد دولة بني حماد المستقلة في المغرب الأوسط، ومع أن شروط الصلح كانت تنص على ألا يتصرف بنو حماد في شأن من شؤون بلادهم السياسية والعسكرية إلا بالاتفاق مع المعز بن باديس ورجاله أصحاب السلطان في القيروان، إلا أن المشاكل الكثيرة التي أحاطت بهم جعلتهم عاجزين في الواقع عن القيام بأي محاولة جدية لإجبار بني حماد على طاعتهم، ومن ثَّم اكتفوا بالسيادة الاسمية والتعاون للتصدي للأخطار التي تهددهما معا[16]، وهكذا تفرعت المملكة الصنهاجية إلى دولتين: الدولة الزيرية التي حكمت في إفريقية أو المغرب الأدنى، والدولة الحمادية التي تولت أمر المغرب الأوسط[17].

كان مركز الدولة الحمادية وقت تأسيسها في أشير[18] ثم انتقل إلى القلعة[19]، الاسم الذي درج على التعارف عليه في المصادر التاريخية، إذ اقترن اسم القلعة ببني حماد، فكان يُقال بنو حماد أصحاب القلعة، كما وجدنا انتقال العاصمة إلى بجاية[20] في عام 460ه/1068م، ولقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن السبب كان يكمن في خوف الحماديين من خطر هجمات قبائل بني هلال التي بدأت تكتسح بلاد المغرب الأوسط بعد استقرارها في المغرب الأدنى منذ عام 441ه/1049معلى حساب ما رواه ابن خلدون[21]، بينما يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل أن سبب هذا الانتقال هو الرغبة في الاستيلاء على مدينة المهدية وتوسيع مملكة بني حماد، فتم اختيار بجاية لقربها من المهدية وأنه لابد من حصارها برا وبحرا [22].

وقد نجح حماد في مد سلطانه ونفوذه حتى شمل المغرب الأوسط كله من نهر شلف[23] إلى نهر ملوية[24]، ولقد ذكر عبد الواحد المراكشي أن بني حماد كانوا يحكمون من قسطنطنية(قسنطينة) المغرب إلى موضع يعرف بسيوسيرات بينه وبين بجاية قريب من تسع مراحل[25] وتمتد جنوبا كما ذكر عبد الرحمن الجيلالي إلى بني وارجلان(ورقلة)[26]، ولقد كان ولاء بني حماد السياسي للفاطميين تارة وللعباسيين تارة أخرى، يتماشى وفقا للمصالح المشتركة التي تُحقق فائدة لحكمهم[27]، وكان يُطلق على حُكام الدولة الحمادية منذ عهد حماد لقب الأمير، ولكن حين تم إعلان الاستقلال عن الدولة الفاطمية أصبح يحمل لقب ملك[28].

وفي الوقت الذي كانت فيه بلاد المغرب الإسلامي عرضة للانقسامات، حيث تم خضوع المغرب الأدنى لسيطرة آل المنصور في القيروان، والمغرب الأوسط لسيطرة آل حماد، مع ظهور خطر القبائل الزناتية، ودخولهم في صراع مرير مع بني زيري[29]، واستفحال خطر عرب بني هلال[30] على بلاد المغرب الإسلامي كله، حيث تمكنت هذه القبائل العربية من تقويض صرح الدولة الزيرية بإفريقية، وبدأت تزحف نحو المغرب الأوسط، وتُهدد دولة بني حماد[31]، برز الصنهاجيون الذين حملوا على عاتقهم مهمة توحيد القوى وإنقاذ بلاد المغرب الإسلامي من الأخطار المحدقة به، وعرف هؤلاء بارتدائهم اللثام[32] فسموا المُلثمون، دون سائر قبائل البربر، كما لُقبوا أيضا باللمتونيين نسبة إلى قبائل لمتونة الصنهاجية[33]، وكانت مواطنهم بين جنوب بلاد المغرب وبلاد السودانالغربي[34].

وكان لانتشار المذهب المالكي[35]على يد عبد الله بن ياسين[36] بين قبائل الملثمين، أن أصبح يُطلق عليهم اسم المرابطون وذلك بسبب الرباط الذي اتخذ أيام تجنيدهم لتأسيس دولتهم، وما لبث ابن ياسين أن اتجه بجموع المرابطين إلى الشمال بعد أن قضى على مملكة غانة[37]، واستطاع ابن ياسين أن يهزم زناتة، وبرز من بينهم الأمير يوسف بن تاشفين[38]، فغزا بلاد جزولة[39]، وسيطر على إقليم السوس، ثم زحف إلى المغرب الأقصى واستولى عليه، وبنى مدينة مراكش[40]، وعظم أمره وتلقب بأمير المسلمين تأدبا مع الخليفة العباسي[41].

مظاهر الصراع والتقارب الحمادي المرابطي:

أولا: مظاهر الصراع:

1-في الوجهة المرابطية

زحف المرابطون على المغرب الأقصى في أعوام 445هـ-450ه/1053م-1058م، وتمكنوا من القضاء على قوة زناتة في هذه الديار، لكن بقاء بعض فلولهم بالمغرب الأوسط والذي كان الحماديون يسيطرون على الجزء الأكبر منه، أدى إلى اصطدامهم ببني حماد أصحاب القلعة، مما نتج عنه تعدد ميادين الصراع الحربي بين الدولتين في كثير من الأحيان[42].

والظاهر أن الدولة الحمادية في تلك الفترة كانت تعاني بعض الضعف والاضطراب من جراء الزحف العربي الكثيف نحو بلاد المغرب الإسلامي، ما جعل المرابطون لا يطمئنون إلى الأوضاع السائدة في المغرب الأوسط، إذ لم يتمكن الحماديون من القضاء على خطر قبائل زناتة، ولذلك رأى

المرابطون ضرورة التوسع صوب الأقاليم الشرقية من حدود دولتهم، فقاموا بالاستيلاء على وادي ملوية، ومدينة وجدة[43] وإقليم تازا[44].

قام بلكين بن محمدالحمادي[45] كما يذكر ابن خلدون بعد أن بلغه خبر استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على بلاد المصامدة[46]، بمهاجمة مدينة فاس[47] في المغرب الأقصى في سنة 454ه/1062م، وقاتل أتباع يوسف بن تاشفين، فاضطر المرابطون إلى الفرار إلى الصحراء، مما مكّن الأمير الحمادي بُلكين في رجب من نفس السنة من فتح مدينة فاس[48].

الاستيلاء على مدينة تلمسان: يعتبر زحف الأمير الحمادي بلكين على المغرب الأقصى واستيلائه على مدينة فاس، وإخراجه للمرابطين منهزمين، مما كان له رد فعل قوي اتجاه سير المرابطين صوب المغرب الأوسط، وقد تيسر لهم ذلك في سنة472هـ/1079م، فتوجه القائد اللمتونيمزدلي بن تيكلان[49] -بناء على أوامر أمير المرابطين يوسف بن تاشفين- على رأس جيش يقدر بنحو عشرين ألف مقاتل لغزو بلاد المغرب الأوسط، فبلغ مدينة تلمسان فدخلها وعاث بنواحيها ثم عاد إلى مركزه بالمغرب الأقصى، ولم تمض سنة بعد ذلك حتى فاجأ المرابطون مدينة تلمسان فأخرجوا منها أمراء بني خزر الزناتيين واستولوا عليها، وضربوا بها العملة[50].

الزحف نحو مدن المغرب الأوسط: في سنة 474هـ/1081م زحف الأمير يوسف بن تاشفين نحو بلاد المغرب الأوسط فابتنى محلته الشهيرة بتاكرارت في ضواحي تلمسان ليجمع فيها جنوده وعتاده، ومنها توجه إلى وهران ففتحها، ثم توجه إلى تنس وجبال الونشريس وأعمال شلف متتبعا مواطن زناتة حيثما كانوا حتى أتى على جميع أماكن مغراوة، فبلغ جدران مدينة الجزائر وتوقف هناك، ثم عاد المرابطون إلى المغرب الأقصى بعد أن تركوا جيشا بتلمسان تحت إمرة محمد بن تينعمر المسوفي[51]، ودخل يوسف بن تاشفين مراكش في ربيع الثاني من عام 475ه والذي يصادف شهر سبتمبر من سنة 1082م[52].

والجدير بالذكر أن المرابطين عند دخولهم لمدينة تلمسان كانوا قد تحالفوا مع قبيلتي بني ومانو وبني يلومي من قبائل زناتة، وهاتان القبيلتان كما يذكر ابن خلدون من أوفر بطون زناتة وأسندهم شوكة[53].

2-في الوجهة الحمادية:

-**المواجهة العسكرية:** أدى التوسع المرابطي من أجل السيطرة على بلاد المغرب الأوسط، وسعيهم إلى مدافعة عرب بني هلال إلى اصطدامهم ببني حماد أصحاب القلعة، الذين لم ينظروا إلى هذا التوسع نظرة الارتياح والرضا،وكان لتحالف المرابطين مع قبيلتي بني ومانو وبني يلومي وهما من قبائل زناتة[54] أن واصل المرابطون هجوماتهم على أراضي المملكة الحمادية، وقد أدى ذلك إلى قيام الأمير الحمادي المنصور بن الناصر[55] الذي قام بإصدار أوامره بالتوجه إليهم بجيوشه تحت إمرة ابنه عبد الله إلى تلمسان في شوال من سنة 476ه/يوليو أغسطس1083م، وقد بلغ تعداد جيشه عشرون ألف عسكري، وكان مؤلفا من قبائل صنهاجة وزناتة وبني هلال، فوصل إلى نهر أسطسيف (وادي صفصاف) على حوالي 4 كيلومتر غربي تلمسان، وبعث بمقدمته إلى عاصمة تاشفين بن تينعمر، وكان الوالي المرابطي قد غادر مدينة تلمسان، فلقيه المنصور بتسالة وهزمه، فلجأ تاشفين حينئذ إلى جبل الصخرة، وقام المنصور بن الناصر الحمادي بفتح مدينة تلمسان، فخرجت إليه حوا زوجة تاشفينمتذممة راغبة في الإبقاء متوسلة بوشائج صنهاجة، فأكبر المنصور قصدها وأكرم موصلها وأفرج عنهم صبيحة يومه، وانكفأ راجعا إلى حضرته القلعة، وكان تاريخ هذه الغزوة المشهورة في سنة 486ه/1093م[56].

وحول انهزام المنصور أمام بني ومانو روايتان كلتاهما لابن خلدون، فعند حديثه عن تاريخ الدولة الحمادية ذكر أن المنصور انهزم من طرف بني ومانو، وعند وصوله إلى بجاية قتل زوجته أخت ماخوخ، عندئذ بعث ماخوخ ابنه إلى تلمسان لطلب المساعدة من الوالي المرابطي، فلبى محمد بن تينعمر دعوته وسير جيشا نحو الجزائر فحاصرها يومين، وقُتل والي تلمسان أثناء المعركة، فولى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين أخاه تاشفين بن تينعمر مكانه، فسار والي تلمسان الجديد إلى أشير وخربها، وأما عند حديثه عن تاريخ بني ومانو وبني يلومي فذكر ابن خلدون بأن المرابطين وبني ومانو وبني يلومي قاموا بحصار الجزائر وخربوا أشير، فقام المنصور الحمادي بغزو بلاد بني ومانو، فهزمه ماخوخ واتبعه إلى بجاية، فقتل المنصور زوجته أخت ماخوخ عند وصوله إلى قصره[57].

-**استقبال الحماديين للأمراء الأندلسيين الفارين من جيوش المرابطين:** يلاحظ أن من العوامل التي ساهمت أيضا في توتر العلاقات بين بني حماد والمرابطين هو إيواء الدولة الحمادية للأمراء الأندلسيين الفارين من بطش الجيش المرابطي، ومما يؤكد ذلك واقعتين:

الأولى: كانت ولاية المرية بالأندلس للمعتصم بن صمادح أحد ملوك الطوائف بالأندلس فلما بلغه استيلاء المرابطين على مدينة إشبيلية مات كمدا وغما وترك ولده معز الدولة بن صمادح واليا على المرية، فاستولى عليها المرابطون أيضا في سنة 484ه/1091م، ويومئذ ارتحل ابن صمادح بأهله وماله من الأندلس ملتجأ إلى مملكة بني حماد بعد أن أوفد أحمد بن عبد العزيز بن عيشون إلى الأمير الحمادي المنصور يخطب إليه جواره، فرحب به الأمير الحمادي المنصور، وفسح له في البلاد، وخيّره في أقطارها، فنزل على مدينة ببجاية، فأقطعه أحواز مدينة تدلس الواقعة على البحر[58].

الثانية: وقوفهم نفس الموقف مع ابن مجاهد العامري أحد ملوك الطوائف بالأندلس والذي كان حاكما على مدينة دانية، ففي سنة 485ه/1092م فرّ ابن مجاهد العامري من زحف القوات المرابطية التي كان يقودها داود بن عائشة باتجاه مدينة دانية، وتوجه نحو مملكة بني حماد بالمغرب الأوسط، واستقبله الأمير الحمادي المنصور، وأحسن إليه وأكرمه[59].

ثانيا-مظاهر التقارب الحمادي المرابطي:

رغم أن الصراع والتوتر في العلاقات بين دولة بني حماد والمرابطين قد شهد عدة تطورات خطيرة، وصلت إلى حد المواجهة العسكرية بين الطرفين، إلا أنه شهد في بعض الفترات حالات من التفاهم والود والصداقة، ويتجلى ذلك فيما يلي:

1-تبادل الرسائل: أرسل يوسف بن تاشفين أمير المرابطين إلى المنصور بن الناصر الحمادي بأخبار الانتصار الذي أحرزته القوات المرابطية في معركة الزلاقة[60] بالأندلس ضد ألفونسو السادس ملك قشتالة، رغم أن بني حماد حاولوا اغتنام فرصة وجود القوات المرابطية بالأندلس، لاسترجاع بعض أراضي المغرب الأوسط، باعتباره من الممتلكات الحمادية التي استولى عليها المرابطون، مستعينين في ذلك بالأعراب الهلالية، ومما جاء في رسالة يوسف بن تاشفين للأمير الحمادي:"...**وننشدك الله الذي ما تقوم السماء والأرض إلا بأمره، ألم نكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف رحمه الله وتفاقم الشنآن، قد توفرنا على ما كان بالحال**

من إقلاق، وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم من بدار أو سباق ولم نمد الجهة حق إمدادها ولا كثرنا فوق ما يلزم من جماهير إعدادها ولا عدلنا عن جهاد المشركين، ولا أقبلنا إلا على ما يحوط حريم المسلمين رجاء أن يثوب استبصار أو يقع إقصار، وأنت خلال ذلك تحتفل وتحشد وتقوم بحمية وتقعد... وتستدعي ذؤبان العرب وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم ما في خزائنك جزافا...ونحن أثناء ما فعلت وخلال ما عقدت وحللت نؤم العدو-قصمه الله- فنجبهه ونكافحه...ونغزوه بدءا وتعقيبا في عقر داره، إلى أن استجمعت أخيرا واستجشت...وما في تلك الجزيرة -عصمها الله- من صالح ولا طالح إلا ما يعرض على الله تعالى ويرفع إليه فيك عقيرته بالشكوى وكل ما سفك من دم، وانتهك من محرم واستهلك من ذمم فإليك منسوب وعليك محسوب وفي صحيفتك مكتوب، وموعد الجزاء غدا وإنه لقريب فانظر ما أنجح أثرك وأربح متجرك وأصلح موردك ومصدرك..."[61] وقد أوضح يوسف بن تاشفين لبني حماد في رسالته هذه أنه لم يقصد محاربتهم والاعتداء عليهم، وإنما كان قصده التصدي لخطر القبائل العربية من بني هلال وتأمين حدود بلاده، وأنه ما كان على بني حماد استغلال فرصة انشغال المرابطين بمساعدة مسلمي الأندلس في حروبهم ضد النصارى فيقومون بفتح الجبهات ضدهم، ومع ذلك فإن بني حماد لم يغلقوا باب التفاهم مع المرابطين، وحاولوا تهدئة الصراع بين الطرفين بوسائل مختلفة[62].

2-عزل بعض الولاة:

كان لانهزام المنصور بن الناصر الحمادي أمام المرابطين المتحالفين مع قبيلتي بني ومانوا وبني يلومي وقيام المنصور بقتل زوجته أخت ماخوخ زعيم قبيلة بني ومانوا، ودخول المرابطين إلى أشير وتخريبها كما ذكرنا ذلك سابقا، ونتيجة لهذه الأحداث الخطيرة قام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في سنة 497ه/1104م، بعقد صلح مع الأمير الحمادي المنصور، وليسترضيه قام يوسف بن تاشفين بعزل تاشفين بن تينعمر، وتولية مزدلي مكانه[63].

3-علاقة المصاهرة:

قام ملك دولة بني حماد المنصور بن الناصر مُظهرا حسن نواياه بالزواج بامرأة من المرابطين، وكان من نتائج هذه المصاهرة أن المنصور الحمادي عندما أمر بالتوجه نحو تلمسان، وقيامه بحصارها لمدة طويلة، **أن** تراجع بعد ذلك وقام بفك الحصار عنها، وذلك خضوعا لصلات القربى[64].

4-التحالف الحمادي المرابطي ضد دولة الموحدين:

حول مساهمة بني حماد في معركة تلمسان مع المرابطين ضد دولة الموحدين[65] لنا روايتان: إحداهما لابن خلدون والأخرى للبيذق، فعلى قول ابن خلدون كان الجيش الحمادي في عهد يحي بن عبد العزيز[66] تحت قيادة طاهر بن كباب فأشرف على معسكر الموحدين في يوم وصوله إلى تلمسان وأظهر إقدام وبأس، وسَخِرَ من المرابطين وأميرهم تاشفين بن علي لقعودهم عن مناجزة الموحدين وقال إنما جئتكم لأمكنكم من صاحبكم عبد المؤمن هذا، وأرجع إلى قومي، فامتعض تاشفين لكلماته وأذن له في المناجزة، فحما على القوم فركبوا وصمموا على لقائه، فكان آخر العهد به وبعسكره[67]، وأما البيذق فقد ذكر بأن الحملة جاءت من بجاية وقائدها ميمون بن المنتصر فطلعوا إلى قتالنا فهزمناهم من بين الصخرتين إلى باب المدينة فقتلناهم وانطلقوا هاربين ولحق بهم القائد بن ميمون إلى متيجة وبعث إلى عبد المؤمن بن علي وقال له إن أنت استفتحت المغرب فتجيئ إلى المشرق تصيبه مفتوحا وأنا قائده[68].

ومن خلال الروايتان يتبين لنا أن الموحدين تمكنوا من هزيمة الجيش الذي بعثه الملك الحمادي يحي بن العزيز إلى تلمسان لمساعدة المرابطين في حروبهم ضد الموحدين، وبعد هذا الانتصار واصلت بعض الوحدات الموحدية حصار المدينة وتوجهت الأخرى إلى مدينة وهران، حيث تغلبت على المرابطين الذين فقدوا أميرهم تاشفين بن علي، وكان ذلك في سنة 539هـ/1143م، وبعد مدينة وهران دخل عبد المؤمن أمير دولة الموحدين مدن تلمسان وفاس ومكناس ومراكش وقضى على الدولة المرابطية في سنة 541هـ/1146م، أما بالنسبة للدولة الحمادية فقد تمكن الموحدون من القضاء عليها في عهد عبد المؤمن بن علي الموحدي، وكان ذلك في سنة 547ه/1153م[69].

بناء على ما سبق يمكن القول أن العلاقات الحمادية المرابطية خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري العاشر الميلادي وإلى غاية منتصف القرن السادس الهجري الحادي عشر الميلادي قد عرفت في بدايتها بعض مظاهر التوتر والصراع، وذلك بسبب سياسة الدولة المرابطية التوسعية في بعض المناطق من بلاد المغرب الأوسط والتي كان يعتبرها الحماديون جزءا من ممتلكاتهم، مما أدى إلى وقوع بعض المواجهات العسكرية بين الطرفين، لكن ونظرا لوحدة المذهب الديني السني وصلات القربى التي تجمع بين الطرفين، إضافة إلى انشغال المرابطين بمواجهة الأخطار الخارجية والمتمثلة في استفحال الخطر النصراني في بلاد الأندلس، وانشغال بني حماد بظهور الخطر النورماني الزاحف من جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا نحو المغرب الإسلامي ونجاحه في احتلال الكثير من مدنه في الجزء الشرقي منه، إضافة إلى استفحال الخطر الداخلي

المتمثل في حركة محمد بن تومرت و سعيه للسيطرة على كل دول المغرب الإسلامي، فإن هذه العوامل مجتمعة كانت السبب في منع أي تدهور للعلاقات بين الطرفين، والميل إلى السلم والصلح، بل الأكثر من ذلك توجهوا نحو عقد تحالف بينهما لمواجهة الأخطار التي تهددهما معا.

الهوامش:

1-لمعرفة نسب الفاطميين أنظر: عبد الرحمن بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1412ه-1992م، ج15، ص83؛ عبد الله محمد بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، د.ت.ط، ص ص7-30؛ أحمد بن محمدبن عذراى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.سكولان و إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة،بيروت-لبنان، 1983م، ج1، ص ص158-159؛ محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م، ج7، ص406.

2-هم من فرقة الإسماعلية الباطنية الذين يزعمون أنه لكل نص ظاهرا وباطنا ولمزيد من التفصيل أنظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق: محمد الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة-مصر، د، ت، ط، ص ص247-270.

3- بلكين بن زيري سمّاه المعز العبيدي(الفاطمي) يوسف بدلا من بلكين وكناه بأبي الفتوح ولقبه بسيف الدولة وأنفذ أمره في الجيش والمال وقد استخلفه المعز العبيدي على إفريقية والمغرب ماعدا طرابلس وجزيرة صقلية، وذلك عند توجهه إلى الديار المصرية وكان ذلك يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة 361ه/972م، ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي لسبع بقين من ذي الحجة من سنة 373ه/994م أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط1 دار الفكر، بيروت-لبنان، 1408ه-1988م، ج6، ص206؛ أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1900م. ج1، ص286.

4-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة-مصر، 1421ه-2000م، ص158.

5-محمد طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام 297ه-567ه/910م-1171م، ط2، دار النفائس

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1428ه-2007م، ص256.

6-نفسه، ص255.

7-صنهاجة: من قبائل البرانس من ولد بر، فولد له برنس وكتامة وصنهاجة وعجيسة ...الخ، وترجع أصول قبائل صنهاجة كما يرى ابن خلدون إلى مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر أنظر: علي بن حزم، جمهرة أنساب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1983ه-1403م، ص495. ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص ص 12، 102، ج6، ص117.

8-زناتة: نسبة إلى جانا بن يحي بن ضريس بن جالوت، وجالوت هو ونور بن جربيل بن جديلان بن جاد بن رديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الأبتر بن قيس بن عيلان وهذا حسب رأي بن خلدون، وأما ابن حزم فيرى أن زناتة نسبة إلى شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضرى بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغس، ويرى ابن عميرة أن أغلبية المؤرخين يأخذون برأي النسّابة الذين يجعلون اسم زناتة مأخوذا من اسم جانا أو شانا، ولعل هذا الرأي يصبح مقبولا بعد تعديله قليلا بجعل جانا أوشانا أول رئيس لا أول جد، ويتفق المؤرخون على أن زناتة من البتر نسبة إلى مادغيس الأبتر الذي يشك ابن خلدون في رجوع نسبه إلى البربر، حيث يرى أن البربر من نسل برنس فقط وهو يختلف مع بقية المؤرخين المسلمين الذين ينسبون مادغيس إلى البربر، واتفق نسابة زناتة على أن بطونهم كلها ترجع إلى ثلاثة من ولد جانا وهم ورسيك وفرني والديرت، ويعتبر بنو يفرن ومغراوة من أوسع بطون زناتة وكان منهم بإفريقية وجبل الأوراس والمغرب الأوسط، ومن بطونهم أيضا جراوة وبنو واركلا، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص213، ج6، ص118 ج7، ص ص4-15.أنظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص 495؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص66؛ محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، زيروت يوسف-الجزائر، د. ت. ط، ص ص15-17.

9-مؤنس، المرجع السابق، ص157.

10-أبو الفتوح المنصور بن أبي الفتوح بن بلقين(بلكين) بن زيري بن مناد، ولي الملك بعد أبيه أبي الفتوح يوسف وسلم له فيه إخوته حماد وسواه، وبويع بالإمارة في مسجد القيروان في سنة 374ه/985م، وكانت بينه وبين أعمامه حروب عظيمة وتوفي يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول من سنة 387ه/997م أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص239؛ وذكر ابن الخطيب أنه توفي في سنة 395ه/1005م أنظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسروى حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1424ه-2003م، ج2، ص ص320-321.

11-كان ملكا كبيرا وشجاعا ثبتا وداهية حصيفا، قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل، وهو الذي بنى القلعة المنسوبة إليه، أُتيح له الظهور على ابن أخيه باديس في آخر سنة 405ه/1014م، وتأسيس دولته بالمغرب الأوسط واستقل عن القيروان، توفي في سنة 419ه/1028م أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص ص 328-329.

12-أبو مناد باديس بن أبي الفتوح المنصور يوسف بن زيري بن مناد، ولد في ليلة ثلاثة عشرة من ربيع الأول من سنة 374ه/985م، وتولى حكم الدولة الزيرية بعد وفاة والده في سنة 386ه/996م، واستمر في ولايته هذه إلى غاية وفاته سنة 406ه/1016م، أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص ص240، 247، 267.

13-نفسه، ج1، ص252؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، 1397ه-1977م، ص ص18-19.

14-اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وسُميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موقع واسع رحيب كثير الماء فأراد أن يبني

مدينة فبُنيت وسماها إفريقية فسميت باسمه ويرى البكري أن حد إفريقية من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا، بينما يرى الدكتور موسى لقبال أن إفريقية في العصر البيزنطي كانت تشمل كل المنطقة من برقة إلى المحيط وعن البيزنطيين نقلها العرب حرفيا، وعند ظهور مصطلح المغرب بدأ يضيق مدلول إفريقية ويستقر على المنطقة الممتدة من طرابلس شرقا حتى بجاية غربا والتي عُرفت أحيانا بالمغرب الأدنى أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت–لبنان، 1995م، ج1، ص128؛عبد الله البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، ص22؛ موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص ص12–13.

15–مؤنس، المرجع السابق، ص ص161–162.

16–نفسه، ص162.

17–بورويبة، المرجع السابق، ص34.

18–أشير: بكسر ثانية وياء ساكنة وراء مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية المعز مقابل بجاية في البر، وتقع هذه المدينة حوالي 150كم شرقي الجزائر العاصمة في جبل تيطري على حوالي 12كم من عين بوسيف الحالية وكان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي وقد شرع في بنائها في سنة 324ه/935م وقد أعانه القائم العبيدي حيث بعث له العمال ومواد البناء وقد تملكها فيما بعد بنو حماد أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص ص202–203؛ عبد الله البكري،المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، د. م. ط، 1992م، ص ص724–725؛بورويبة، المرجع السابق، ص9.

19–القلعة: وتسمى أيضا بقلعة أبي طويل تم تأسيسها في سنة 398ه/1007–1008م وتقع شمالي شرقي المسيلة في جبل عجيسة المعروف في أيامنا هذه بجبل المعاضيد وحسب ما ذكره ابن خلدون في كتابه العبر قام ابن حماد بالاستقرار في المدينة المنيعة التي كانت تسمح له بمراقبة القبائل الزناتية بسهولة ولكنه من حين إلى آخر كان يقوم بزيارة أشير أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص ص227–228؛ البكري، المسالك والممالك المصدر السابق، ج2، ص710؛ بورويبة، المرجع السابق، ص20؛ وأنظر:

L.de Beylie, La Kalaa des Beni-Hammad Une capitale berbère de l' Afrique du Nord au XI[e] siècle, éditeur 28 rue Bonapart , Paris(VI[e]), 1909, pp:19-27 ; Lucien Golvin, Recherches archeologiques a la Qal'a des BanûHammâd, rue Victor-Cousin, Paris (V[e]) , 1965, pp:25-32.

20–بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وألف وباء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد في حدود سنة 457ه/1055م وهذا حسب قول ياقوت الحموي لكن ابن خلدون ذكر أن هذا الأمر تم في سنة460ه/1058م، وتسمى أيضا بالناصرية نسبة إلى بانيها وهو الناصر بن علناس أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، 27؛ وأنظر: L.deBeylie, op.cit, pp : 93-110.

21–ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27.

22–علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر بن السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، 1417ه–1997م، ج8، ص ص202–204؛ بورويبة، المرجع السابق، ص ص67–68؛ وأنظر:

P. Sénac et P .cressier , Histoire du Maghreb médiévalvII^e-XI^e siècle, Armand colin, Paris,2012 , p:111.

23–ينبع من جبال عمور في الجزائر ويجتاز جبال الأطلس التلي ويصب في البحر المتوسط شرقي مستغانم وطوله حوالي 700كم أنظر: ناجي علوش، الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، 1986م، ص64.

24–ينبع من جبال الأطلس الأوسط بالمغرب الأقصى ويصب في البحر المتوسط شرق مليلية وطوله حوالي 450 كم أنظر: علوش، المرجع السابق، ص ص64–65.

25–المرحلة: جمع مراحل وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، وتقدر عند الحنفية والمالكية بنحو 44.520 كيلو متر وعند الشافعية والحنابلة بنحو 89.04 كيلومتر أنظر: أحمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان. د. ت، ط، ج1، ص222؛ علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 1421ه–2001م، ص56.

26–عبد الواحد بن علي المراكشي،المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيد، بيروت–لبنان، 1426ه–2006م، ص253؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، 1384ه–1965م، ج1، ص365.

27–أعلن حماد ولاءه للخليفة العباسي ونبذ طاعة العبيديين في سنة 405ه/1015م، وفي عهد القائد بن حماد وبعد أن زالت الوحشة بينه وبي والمعز بن باديس حاكم إفريقية في سنة 432ه/1041م قام بالدعوة للخلافة العباسية ورفض الدعوة العبيدية، وفي سنة439ه/1047م تظاهر القائد بن حماد مرة أخرى بإعلان الطاعة لبني عبيد فاكتسب بذلك مودة البلاط الفاطمي وحاز رضى الحاكم الفاطمي، فأنعم عليه بلقب شرف الدولة أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص228؛ الجيلالي المرجع السابق، ج1، ص ص366–367؛ حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب362ه–567ه/973م–1171م، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، د. ت. ط، ص79؛ وأنظر أيضا:

G. Marçais, Le poteries faiences de la Qal'a des Beni HammadXIe siècle, Constantine, 1913, p:5.

28–عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، 1414ه–1994، ج2، ص270.

29–ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص ص343–344؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص202–204.

30–بنو هلال وبنو سليم من القبائل العربية المضرية التي كانت تقطن بلاد الحجاز، فبنو سليم كانوا يقطنون مما يلي المدينة النبوية وبنو هلال كانوا مقيمين في جبل غزوان في الطائف، وعن دخولهم لبلاد المغرب أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص17–27.

108-109.:P.séna et P.cressier ,op.cit, pp-31

32–من قبائل صنهاجة الجنوب وتقع بلادهم ما بين بلاد البربر وبلاد السودان واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره عن بقية الأمم، وقد تعددت قبائلهم ومنها لمطة وكذالة ومسوقة أنظر: ابن خلدون، ج6، ص241.
33–من أشهر قبائل الملثمين وفيهم بطون كثيرة كبني ورتنطق وبني زمال وبني صولان وكان دينهم المجوسية شأن برابرة المغرب وكان إسلامهم بعد فتح الأندلس، واستوسق لهم ملك ضخم منذ عهد عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس وقاموا بنشر الإسلام بين أمم السودان أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص241.
34–طقوش، المرجع السابق، ص382.
35–نسبة إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني(ت179ه/795م) مؤسس المذهب المالكي أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، ومن أصوله الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وعمل أهل المدينة والمصالح المرسلة والحكم بسد الذارئع والاستحسان والأخذ بقول الصحابي إذا صح سنده وله في الحديث الموطأ وفي الفقه المدونة الكبرى وهي مسائل فقهية وردت للإمام مالك التي رواها ابن سحنون عن ابن القاسم عن الإمام مالك، وينتشر المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وفي قارة إفريقية وغيرها من بلدان العالم الإسلامي أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، 45–49؛ وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق–سوريا، د.ت.ط، ج1، ص ص45–49.
36–عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي(ت451ه/1059م) كان من طلبة العلم بالمغرب الأقصى بإقليم السوس، وقد توجه وبإشارة من شيخه وكان بن زلوناللمطي مع الأمير إبراهيم الكدالي(الجدالي) إلى قبائل صنهاجة الجنوب لنشر العلم الشرعي وتعليمهم ، وكانت البدع متفشية بينهم، فاشتد ابن ياسين في وعظهم فأعرضوا عنه فاعتزلهم ابن ياسين مع بعض أتباعه في جزيرة قريبة من النيجر والتحق به بعد ذلك جماعة حتى بلغ تعدادهم زهاء الألف فسماهم بالمرابطين للزومهم رباطه، وأخضع بهم قبائل صنهاجة ولمزيد من التفصيل أنظر: أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء–المملكة المغربية، د. ت. ط، ج2، ص ص7– 19؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت–لبنان، 2002م، ج2، ص144.
37–أرض السودان المجاورة للمغرب كانت تشتمل على ممالك كثيرة ومنها مملكة غانة ومملكة مالي، وكانت مملكة غانة من أعظم أمم السودان وكان لهم ملك كبير أنظر: الناصري، المصدر السابق، ج3، ص151، ج5، ص99.
38–أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني، وأمه أيضا من قبيلة لمتونة وهي بنت عم أبيه، أمير المسلمين وملك الملثمين كان أحد من مَلَك البلاد ودانت بطاعته العباد واتسعت ممالكه، وكانت تمتد من السنغال جنوبا إلى إسبانيا شمالا ومن المحيط الأطلسي غربا إلى مدينة الجزائر شرقا وتوفي في سنة 500ه/1107م أنظر: علي بن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط–المملكة المغربية، 1972م، ص136؛ الذهبي، المصدر السابق، ج10، ص832.
39–كزولة عُرِّب فأصبح جزولة من قبائل البربر وهم إخوة لصنهاجة من جهة الأم ويُدرجهم بعض النسابين والمؤرخين في مصمودة، وكانت مصمودة تقطن جبال درن وجزولة تسكن بقربهم بإقليم السوس أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص271؛ الحموي، المصدر السابق، ج4، ص462.

40–مراكش: من أعظم المدن ببلاد المغرب وأجلها وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود470ه/1078م، ومراكش معناه بالبربرية أسرع المشي أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص94.

41–ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت–لبنان، 1983م، ج4، ص ص27–28؛ طقوش، المرجع السابق، ص382؛ وأنظر:
P.sénac et P.cressier ,op.cit, pp.:112-113.

42–الغنيمي، المرجع السابق، ج2، ص372؛ محمد الأمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الخلدونية، القبة القديمة–الجزائر، 1428ه–2007م، ص61.

43–مدينة كبيرة مسورة قديمة كثيرة البساتين والجنات والمياه والعيون طيبة التربة أنظر: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، مؤلف مراكشي مجهول من كتاب القرن 6ه/12م، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء–المملكة المغربية، ص177.

44–تقع في آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب، ويوجد بها جبال عظيمة حصينة، مؤلف مراكشي مجهول، المصدر السابق، ص186؛ الغنيمي، المرجع السابق، ص372.

45–ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص229؛ بورويبة، المرجع السابق، ص ص53–57.

46–المصامدة: وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم، ومن بطونهم: برغواطة وغمارة وأهل جبل درن، ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص275.

47–فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختط مراكش أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص230.

48–ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص229.

49–مزدلي بن تيولتكان بن حسن بن محمد بن ترقوتاللمتوني الصنهاجي يلتقي نسبه مع يوسف بن تاشفين في ترقوت وكان بطلا شهما، من مناقبه استرجاع مدينة بلنسية من النصارى الروم ببلاد الأندلس، وتوفي في سنة 508ه/1115م أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص247؛ لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1424ه، ج3، ص207.

50–ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص62؛ الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص373؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص143.

51–محمد بن تينعمر من قبيلة مسوفة الصنهاجية أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص62.

52–نفسه، ج6، ص247؛ الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص373؛ حامد محمد الخليفة، انتصارات يوسف بن تاشفين، مكتبة الصحابة، الشارقة–الإمارات العربية المتحدة، 1425ه–2005م، ص75؛ وأنظر:
P.sénac-P.cressier ,op.cit, paris, pp.:113-114.

53-هاتان القبيلتان من قبائل زناتة ومن توابع الطبقة الأولى، ولم نقف على نسبهما إلى جانا، إلّا أنّ نسّابتهم متفقون على أنّ يلوميوورتاجن الّذي هو أبو مرين أخوان، وأنّ مديون أخوهما للأم، ذكر ذلك غير واحد من نسّابتهم، ومواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط،أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص74.

54-نفسه، ج7، ص ص74-75؛ بورويبة، المرجع السابق، ص75.

55-تولى حكم الدولة الحمادية سنة 481ه/1088م واستمر في الحكم إلى وفاته في سنة 498ه/1105م أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص232-234.

56-نفسه، ج6، ص234؛ بورويبة، المرجع السابق، ص77.

57-ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، 75.

58-نفسه، ج6، ص234؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 156؛ عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، 1984م، ص82.

59-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص248؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص156؛ محمد طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1431ه-2010م، ص504.

60-ذكر ابن أبي زرع أن موقعة الزلاقة كانت في سنة 479ه/1086م بينما ذكر عبد الواحد المراكشي أنها وقعت في سنة 480ه/1087م ولمزيد من التفصيل أنظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص147؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص99.

61-عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مطابع فضالة-المحمدية، المملكة المغربية، 1407ه-1987م، ج5، ص ص190-191.

62-الغنيمي، ج2، ص374.

63-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص250؛ بورويبة، المرجع السابق، ص ص77-78.

64-الغنيمي، المرجع السابق، ج2، ص374.

65-كان لدعوة محمد بن تومرت في بلاد المغرب الإسلامي نتائج خطيرة أدت في النهاية وفي عهد خليفته عبد المؤمن بن علي إلى القضاء على كل من دولة المرابطينوالحماديينوالزيريينوتوحيد المغرب الإسلامي كله من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ولمزيد من التفصيل أنظر: أبو بكر بن علي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط-المملكة المغربية، 1971م ص ص34-73؛ عبد الواحد المراكشي، المرجع المصدر السابق،ص ص136-173.

66-حكم دولة بني حماد من سنة 515ه/1121م إلى سنة 547ه/1152م تاريخ سقوط الدولة الحمادية على يد الموحدين أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص235-236.

67-نفسه، ج6، ص308.

68-البيذق، المصدر السابق، ص59.

69-بورييبة، المرجع السابق، ص99-100، 102، 108؛ وأنظر:

E.Carette, Origine et Migrations des principales tribus de l'Algerie, paris,p:72.